اليهود وطبيعتهم

في ضوء

جهاد الأمة الأول والمعاصر (١)

بقلم : صلاح عبد الفتاح الخالدي

■■ عندما تصاب أمة من الأمم بمصائب فاجعة ، وتبتلى بحوادث أليمة ، وتمر بفترات حرجة ، وتقع لها هزائم بالغة ، عندما يحدث لها هذا ، يسيطر عليها الهول المفزع ، وتعيش تحت تأثير الدهشة والمفاجأة والمعاناة .. وفي ظلال هذه الأمور ، تنسى هذه الأمة أموراً مهمة ، وحقائق أساسية ، وأموراً بدهية ... إلى أن يظهر فيها رجال يحتوون هذه الأحداث ، ويستعلون عليها ، ويذكرون الأمة بما غفلت عنه .. ■■

الأمة الإسلامية .. وهزائمها المعاصرة :

وقد أصيبت الأمة الاسلامية في العصر الحديث بما أصيبت به ، من مصائب ومآس ونكبات ، وحوادث وأحداث وهزائم ، وشهدت أشرس وأقسى هجمة وحشية من أعدائها ، الذين تداعوا عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها كما قال رسول الله ﷺ ـ وسقطت بعد أن أثخنتها الجراح ، وتعمقت هذه الجراح في كيانها كله ، وشملت حياتها كلها ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، والفكرية والسلوكية . . .

وأشد أعدائها حرباً لها في عصرها الحاضر هم اليهود ، وهم الأشد عداوة في تاريخها كله لقوله تعالى :

﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ... ﴾ (المائدة : ٨٢) .

حارب اليهود هذه الأمة ـ في هذا العصر ـ بكل أسلحتهم : جندوا الآخرين وسخروهم لحربها ، وهم الصليبية الحاقدة ، والشيوعية الطامعة ، وخططوا ورسموا ، ومكروا ودبروا ، واستعملوا شتى الوسائل . . .

وكانت أمتنا تعيش حياة نكدة ، انفصلت فيها عن مصادر قوتها وعزتها ، وغشيتها غاشية الحاكمية البشرية ، وحاربت ربها ودينها ودعاتها وعلماءها ، وعاشت حياة الجهل والجاهلية . . وتفرقت شيعاً وأحزاباً ، ودولاً وحكومات . . وواجهت ـ بهذه الحالة ـ اليهود ومن والاهم ، وكان لابد أن تتحقق سنة الله . . . وأن يغلب التنظيم والتخطيط ، والقوة والوحدة ، الاختلاف والتمزق ، والفوضى والجهل . . . وحلت الهزائم بالأمة في معاركها مع اليهود ، وتوسع اليهود في كل معركة على حساب أراضي المسلمين وعقولهم وتصوراتهم وكيانهم . .

نظرة الأمة إلى قوة اليهود :

حلت الهزيمة النفسية بالأمة ، وسقطت مقاومتها الشعورية الداخلية ، فأمام الهزائم المتكررة ، وعنف الأحداث القاسية ، رأى الكثير من أفراد الأمة أن اسرائيل دولة لا تقهر ، وأن قوتها غالبة لا قبل لهم بها ، وأنهم لن يصمدوا أمام جبروتها وصلفها وكبريائها ، وقوتها وأسلحتها ، وتوسعها ومخططاتها ، وأن لها أن تملي عليهم ما أرادت من شروط وآراء ، وما عليهم إلاَّ الموافقة والتنفيذ . . .

تساؤلات حول قوة اليهود :

هذه النتيجة ـ اليائسة القاتلة ـ التي وصل إليها بعض أفراد هذه الأمة ، خطط لها اليهود ، ورسموا الأمور والأحداث والمعارك لكي

يوصلوا الناس إليها . . . ولهذا هي تفرح بها ، وتعتبرها انتصاراً أهم بكثير من انتصارها في الميدان العسكري . .

لكن هل صحيح أن اليهود دولة لا تقهر ؟ هل صحيح أنها وجدت في هذه المنطقة لتبقى إلى الأبد ؟ هل صحيح أن المسلمين كتب الله عليهم الهزائم المتكررة أمام اليهود ؟ وكيف نوفق بين قوة اليهود المعاصرة وبين تاريخهم السابق كله المصنوع من الذلة والمسكنة والجبن والتفرق والتشتت !! هل زال هذا عنهم ؟ ليحل بالمسلمين ؟

إدخـــال القـــرآن المعركـــة :

يجب على **الأمـــة المسلمة** أن تدخل **القرآن الكريم** المعركة المستمرة مع أعدائها ، وأن تجاهدهم به جهاداً كبيراً ، ولابد لها ـ إن أرادت الانتصار في هذه المعركة ـ من أن تنظر في الأحداث والحوادث بمنظار القرآن ، وأن تزن الأمور بميزان القرآن ، وأن تقيم القوى بتقييم القرآن . . . فإذا ما فعلت ذلك فسترى الأمور على طبيعتها وحقيقتها ، وستبصر معالم طريقها ، ومواضع خطواتها ، وستدرك القرآن إدراكاً حياً واقعياً ، عملياً جهادياً ، وستضع أيديها على مظاهر عجيبة من الإعجاز الحركي لهذا القرآن الحبيب !!

حقيقـــة إسرائيل في ميزان القـــرآن :

تحدث القرآن عن اليهود ، وطبيعتهم وحقيقتهم ، ومواقفهم وأخلاقهم ، في مواضع متفرقة من سوره وآياته ، وبين هذا بياناً شافياً لحكم كثيرة ـ ليس الآن مجال بيانها في هذا المقال ـ وحديثه لا ينطبق على بني إسرائيل في تاريخهم القديم ـ **قبل الإسلام** ـ فقط . وإنما هو شامل لتاريخهم كله القديم والوسيط والمعاصر والمستقبل ـ !!

والمسلمون في هذا العصر ـ **الذين ابتلاهم الله بإسرائيل وغطرستها وكبريائها** من الواجب عليهم أن يعودوا إلى نصوص القرآن التي تبين طبيعة إسرائيل ، وقوتها في الميزان الإلهي الصحيح ، من الواجب عليهم وزن إسرائيل بميزان القرآن ، قوتها وجيوشها وانتصاراتها ووسائلها ومكائدها ، من الواجب أن ينظروا في هذا كله بمنظار القرآن الصادق ، لا بمنظار إسرائيل وإذاعاتها ودعاياتها ، ولا بمنظار الواقع المر البائس الشائه الذي يعيشه المسلمون ، ينظرون بمنظار القرآن ليفوتوا على إسرائيل أهدافها ، وليصمدوا في حربهم الطويلة معها ، وليروا إسرائيل على حقيقتها ، وعلى طبيعتها ، وعلى غرورها ، وعلى انتفاشها ، وعلى جعجعتها ، وعلى غطرستها وكبريائها . . . وليعلموا أن هذا يمثل فترة قصيرة من فترات إسرائيل في تاريخها الذليل الضائع . . . وليعلموا أن سنة الله ستتحقق فيها ، وأن وعد الله سينفذ فيها ، وأن حكم الله منطبق عليها . . وأنها ـ تبعاً لذلك ـ لن تعدو قدرها . .

يجب العودة إلى بيان القرآن عن هذا كله ، وأخذه بالثقة واليقين ، والإيمان والتصديق ، وإخضاع المظاهر الواقعية المخالفة لتقريراته وتوجيهاته ، وليس العكس . . لأن هذا كلام الله ـ عز وجل ـ ﴿ **وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلاً** ﴾ (النساء : ١٢٢) و ﴿ **مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً** ﴾ (النساء : ٨٧) .

فماذا يقول القرآن عن اليهود ؟ وما هي حقيقتهم وطبيعتهم في ضوء حقائقه وتقريراته ؟ . .

أولاً : اليهود قوم جبلوا على الجبن والخوف !! :

الجيل المثالي من أجيال اليهود ، الذي عاش مع نبي الله موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ يتمثل فيهم الجبن والخوف والرعب ، وينسحب على أجيالهم كلها ، ليكون سمة مميزة تنسحب على كل **أجيالهم ، لأن ذلك الجيل عاش عصر فرعون** ، ثم صاحب **موسى** ـ عليه الصلاة والسلام ـ ورأى بأم عينيه آيات الله الخارقة تتنزل عليهم لتأييدهم ورعايتهم . . . ومع ذلك لم يغير هذا كله شيئاً من جبنهم وخوفهم . . .

فقد أخبرهم **موسى** ـ عليه السلام ـ بأن الله وعدهم الأرض المقدسة ، وأنه كتبها لهم ، وأنهم ما عليهم إلاَّ أن يكونوا ستاراً لقدر الله ، وأداة بشرية لتحقيق وعده . . فليحاربوا الكفار الذين فيها ، وهم منتصرون . . . ولكن جبنهم أبى إلاَّ أن يخالف هذا الأمر النبوي ، فتقاعسوا وجبنوا . . وتعللوا بأن فيها قوماً جبارين لا طاقة لهم بهم . . ولما ألح عليهم **موسى** ـ عليه السلام ـ في خوض الحرب ، لم يتحرجوا من كشف جبنهم بدون ستر أو تجمل ، فطلبوا منه أن يحارب مع ربه فقط . . وهم ينتظرون المعركة قاعدين . .

قال الله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ ... ﴾** (المائدة : ٢٠-٢٦) .

ثانياً : حرصـــهم على « حيـــاة » ورغبتهم في « التعمير » في الأرض :

وكمظهر من مظاهر جبنهم وذلهم ، حرصهم على أن يعيشوا ، ويعيشوا فقط ، فهم أحرص الناس على « حياة » . قال تعالى : ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ ... ﴾** (البقرة : ٩٦) .

اليهود وطبيعتهم
في ضوء حقائق القرآن والتوراة

إنها صورة زرية حقيرة مهانة ، يصورها القرآن لليهود ، يتجلى فيها « **الصدق الفني** » و « **الصدق الواقعي** » !! ولم تخالف « يهود » هذه الصورة في تاريخها كله : الماضي والحاضر . . ولن تخالفها في المستقبل .

إن اليهود أحرص « **الناس** » ـ كل الناس على اختلاف ألوانهم وأديانهم وأزمانهم وأمكنتهم ـ أحرص الناس على « **حياة** » وتنكير كلمة « حياة » يعطي معنى كبيراً معجزاً ، إن المهم عندهم أن يعيشوا . . أي حياة . . حياة والسلام !!!

ثالثاً : الذلة والمسكنة وغضب الله عليهم ضربة لازب :

لقد أعطى الله اليهود من الآيات والنعم ما لم يؤت أحداً من العالمين !! ليقيم عليهم حجته ، ويظهر ـ أمام أعينهم وأعين الناس ـ عدل الله المطلق في حكمه الدائم عليهم ، قابلوا نعم الله بالجحود ، وآياته بالكفر ، وأوامر أنبيائه بالمخالفة ، وطاعة الله بالمعصية ، وتصديق الأنبياء بتكذيبهم ، وتوقيرهم ونصرتهم بقتلهم وتعذيبهم إياهم !!!

ولهذا حقت عليهم سنة الله ، وتحقق فيهم وعده ، ونفذ فيهم حكم الله العادل ، وصاحبهم في مسيرتهم كلها ـ على اختلاف زمانهم ومكانهم ـ فضربت عليهم الذلة والمسكنة ، أينما ثقفوا ، وفي كل مكان وجدوا ـ إلاَّ بحبل من الله وحبل من الناس ـ واستمر غضب الله عليهم يلاحقهم حيثما كانوا . . .

وفي هذا يقول الله ـ عز وجل ـ ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ... ﴾ (البقرة : ٦١) .

ويقول : ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ (آل عمران : ١١٢) .

رابعاً : حبل الله وحبل الناس إلى « يهود » :

تقرر الآيات الكريمة ـ التي أوردناها قبل قليل ـ أن الذلة والمسكنة وغضب الله ، هي أمور قدرها الله على يهود ، لحصولهم على « **مؤهلاتها** » وتقدمهم إلى ربهم بها ، ليحق عليهم قدره ، وينفذ فيهم حكمه .

هذا وكما قدر الله الذلة والمسكنة على اليهود في تاريخهم كله ، فإنه قدر أن ترتفع هذه الذلة والمسكنة عنهم لفترات قصيرة محدودة ، لحكم كثيرة ، فيكون لهم قوة ، ويتحقق لهم كيان وسلطان . . . ولكن هذا إلى حين ، حيث يزول هذا عنهم ، ويعودون إلى قدرهم المكتوب عليهم . . ذلة ومسكنة ، ولعنة وغضب من الله العليم الحكيم . .

وفي هذا يقول تعالى : ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ** ... ﴾ (آل عمران : ١١٢) .

إن الذلة والمسكنة لا ترتفعان عن يهود ، إلا بحبل من الله وحبل من الناس ، ترتفعان قليلاً لتعودا إليهم سمة أساسية لوجودهم وحياتهم .

وحبل الله إليهم : هو سنته وحكمه ، وإرادته وتقديره . . .

وحبل الناس إليهم : هو مساعدتهم لهم ، أو خضوعهم لهم . .

وأظهر ما يكون الحبلان عند إسرائيل في هذا الوقت : فحبل الله ممدود إليهم بأن شاء ـ عز وجل ـ أن يقوم لهم كيان ، وتكون لهم قوة ، ويحققوا توسعاً وانتصاراً على أعدائهم من ذراري المسلمين . . . شاء هذا لحكم كثيرة . . . ولكن هذا كله إلى حين ، حيث يزول عن اليهود ما يجدونه من القوة والكيان . .

وحبل الناس ممدود إلى اليهود في هذه الأيام ، وهي حبال عديدة ، تصلهم بالقوة والسلطان ، من مختلف قوى الأرض الجاهلية ، فالعالم الغربي الرأسمالي ـ تقوده أمريكا ـ تمدهم بحبال القوة المادية والاقتصادية والعلمية والعسكرية . . والعالم الشرقي الشيوعي ـ تقوده روسيا ـ تمدهم بحبال القوة البشرية والكفاءات العقلية . . . والدول النامية في العالم الثالث تمدهم بحبال السلطان والكيان والقوة والجاه . . . بخضوعها لهم ، وتنفيذها لمخططاتهم ، واعتبار بلدانها أسواقاً عامة لتجارة اليهود ومخططاتهم ! . . .

والأمة العربية والإسلامية تمد اليهود بحبال القوة والسلطان أيضاً ، حيث تواجه قوة اليهود بالضعف والذل ، والخلاف والتفرق والتمزق ، ومحاربة الله والدين والعاملين والدعاة . . . ومنهم من رضي أن يكون أداة في يد اليهود ، وجندياً لهم بين المسلمين ! . .

ولكن هذه الحبال ـ التي تبدو للنظر العادي قوية متينة ، وطويلة مثمرة ـ لابد أن تتقطع بإذن الله ، لتعود يهود إلى ذلتها ومسكنتها . .

خامساً : تعذيبهم وتشريدهم :

حكم الله عليهم باللعنة الأبدية ، والغضب المستمر ، والتشريد في الأرض ـ إلاَّ أن يشاء غير ذلك إلى حين ـ

قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ، وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَماً** ... ﴾ (الأعراف : ١٦٧ـ١٦٨) .

وهذا إذنُ الأبد من الله ، وقد تحقق فيهم منذ صدوره عليهم ، وقد سلط الله على « يهود » في مختلف مراحل تاريخهم من سامهم سوء العذاب . . وسيظل هذا الإذن نافذاً فيهم ، مستمراً إلى يوم القيامة ـ بنص القرآن ـ فكلما انتعش اليهود في الأرض وانتفشوا

ـ بحبل من الله وحبل من النَّاس ـ كلما طغوا وبغوا ، وتجبروا وتكبروا . . . فينفذ فيهم إذنه ، ويتحقق فيهم حكمه ، وتأتيهم الضربات الماحقة ممن يسلطهم الله عليهم ، ويسومونهم سوء العذاب . . . إنها اللعنة ، اللعنة الأبدية ، وإنه العذاب الدائم ، والغضب المستمر ، إنها أمور ملازمة لليهود في تاريخهم كله ، لا تفارقهم في لحظات عارضة من التاريخ ـ إلاَّ لتعود إليهم ، يتقلبون فيها ويترددون !! . . .

سادساً : فسادهم وإفسادهم ومكائدهم والله لهم بالمرصاد :

قال تعالى : ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (المائدة : ٦٤) .

قدر الله عليهم التباغض والتعادي فيما بينهم ، وكتب عليهم الاختلاف والتفرق . . وألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة . . واتفاق قواهم وطوائفهم وتساندها في هذه الأيام إنما هو لفترة قصيرة . . يعودون بعدها إلى ما كانوا عليه . . .

وهم يجدُّون في إشعال الحروب في العالم ، ويتقنون إيقاد نارها ، واختيار الوقود لها من « الأميين » وهم يتفرجون ليقطفوا ثمارها لمصالحهم ، وما الحربان العالميتان في تاريخنا الحديث ببعيدتين ، وما الحروب الساخنة والباردة التي يشعلها اليهود ـ في خفاء ـ في العالم عنَّا بخافية . . . ولكن الله لهم ولحروبهم ومكائدهم بالمرصاد . . ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ... ﴾

واليهود ـ بهذا النص القرآني ـ يسعون في الأرض فساداً ، وأظهر ما يكون فسادهم في العالم في هذه الأيام ، فسادهم الفكري والاقتصادي ، والسياسي والاجتماعي ، والفني والأخلاقي ، الذي لا يحتاج إلى أمثلة . . والله لا يحب المفسدين . . .

سابعاً : اليهود في حربهم مع العصبة المؤمنة :

قال تعالى : ﴿ **لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ، لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ، تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الحشر : ١٣-١٤) .

اليهود ينتفشون ويتغطرسون عندما يكونون وحدهم في الميدان ، أو عندما يواجهون أناساً جاهلين جاهليين ، لكنهم عندما يواجهون رجالاً ربَّانيين ، وجنوداً مؤمنين ، عندما يحاربون « العصبة المؤمنة » يعودون إلى حجمهم الطبيعي الهزيل ، وإلى قزامتهم وضآلتهم . . وتتحقق فيهم سنة الله بالهزيمة والذلة والمسكنة . . .

إن اليهود ـ ومن والاهم ـ يرهبون العصبة المؤمنة أشد مما يرهبون الله ، ويحسبون لها كل حساب ، ولهذا يحرصون على أن لا تظهر ولا تتمكن ولا تسيطر . . . لأن في هذا نهايتهم . .

فإذا ما ظهرت هذه العصبة وتمكنت ، وتوجهت إلى يهود لتحقق فيهم وعد الله ، وخاضت معركتها ضدهم ، فإن اليهود يقاتلون متفرقين . . لأن اجتماعهم واتفاقهم مظهر خارجي خادع ، ينكشف على أيدي المؤمنين ، ليظهروا على حقيقتهم ، **﴿ تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ... ﴾** .

واليهود ليس عندهم الرجولة الكافية ليقاتلوا المؤمنين مواجهة ، بجرأة وشجاعة ، ولذلك لا يقاتلون إلاَّ في « **قرى محصنة ، أو من وراء جدر . . .** » ، لا يقاتلون إلا في المستعمرات المحصنة ، أو الدبابات والمدرعات المنيعة ، أو الطائرات والصواريخ والأسلحة المتطورة المتقدمة . .

والمؤمنون الذين خاضوا معارك مع اليهود ، أفراداً أو مجموعات ، شاهدوا التفسير الواقعي المعجز لهذه الآيات ، وكيف كان اليهود يقاتلون خلف هذه الأسلحة ، فإذا انتهى دورها وتعطل مفعولها ، وانكشفوا لحظة واحدة ، ولوا الأدبار !! . .

العصبة المؤمنة التي تنقذ الأمة :

إن اليهود الآن يعيشون حياة القوة والسلطان ، وهي فترة قصيرة محدودة ، سرعان ما تنتهي ليعودوا إلى الذلة والمسكنة ، والتشتت والتشرد . .

وإنه من نافلة القول أن نقول : إن اليهود حققوا ما حققوا من انتصارات وخطط ، وتوسعات وطموحات ، لأنهم لم يواجهوا في حربهم للأمة العربية الإسلامية رجالاً ربانيين ، إنما واجهوا أناساً قطعوا صلتهم بربهم وبدينهم وبقوتهم وبوحدتهم وباتفاقهم . . . ولابد أن تتحقق سنة الله فيهم . .

وإن الأمل في إنهاء حياة الذل والضياع للمسلمين في هذه الأيام ، إنما هو في العصبة المؤمنة ، ورجالها الدعاة المجاهدين وحركات البعث الإسلامي التي بدأت تنشط على الساحة الإسلامية ، هم وحدهم المرشحون لأن يكونوا ستاراً لقدر الله ، وأداة في يد الله ينهي بهم قوة اليهود وكيانهم وخططهم ، ويعيدهم إلى طبيعتهم ، إلى الذلة والمسكنة والتشرد . .

وإن اليهود يدركون هذه الحقيقة ، ويعلمون أن سلطانهم وكيانهم إلى حين ، وأن هلاكهم على أيدي الرجال المؤمنين . . لذلك يريدون إطالة فترة قوتهم ، بحرب العصبة المؤمنة ، ووأد حركات البعث الإسلامي ، وتسليط أسلحتهم وخبراتهم ورجالهم وعمالهم وأعوانهم على هذه العصبة وعلى تلك الحركات . . . ولكن سنة الله نافذة ، ومشيئته محققة ، وقدره غالب . . ويمكرون ويمكر الله ، والله خير الماكرين . . وإني أرى هذه الأمة وقد بدأت تعود إلى دينها . . **وألمح الرجال الربانيين المنقذين قادمين . . وأحس وقع عذاب الله باليهود . . وخطواته وهو يدب إليهم غافلين . . ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله . . ينصر من يشاء ، وهو العزيز الحكيم . . .**

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . .